معركة حرية الفكر العربي

تواصل « الآداب » هنا نشر تفاصيل معركة حرية الكلمة العربية عبر بيانات اتحاد الكتّاب اللبنانيين الجديدة والاصداء التي تثيرها مواقف الاتحاد لدى المفكريـــن والادباء وفي الصحافـة الادبية العربية

موقفنا من رئيس الوفد السوري

اصدر اتحاد الكتّاب اللبنانيين البيان التالي :

كنا في اتحاد الكتاب اللبنانيين قد تجنبنا مناقشة موقف الوفد السوري الى المؤتمر التاسع للادباء العرب في تونس ، اعتقادا منا بأن ذلك الموقف لم يكن الا بدافع المجاملة للوفد المصري وللامين العام لاتحاد الادباء العرب. وكنا على شبه اليقين بأن وفد اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري ، سيراجع موقفه لدى عودته الى دمشق ، وسيتجاوز ما حدث في تونس ليعود الى تأييد حرية الفكر العربي والدفاع عن الادباء والمفكرين الذين يلقون القمع والاضطهاد في أي بلد عربي .

كنا نتوقع أن يحدث ذلك في دمشق ، كما حدث في بغداد والجزائر والمغرب واليمن الديموقراطية ، لما كنا نعهده في ممثلي اتحاد الكتاب العرب في سورية من حس عميق بكرامة الادباء وحرية المفكرين .

ولكننا فوجئنا بأن وفد اتحـــاد الكتاب العرب في سورية أخذ بعد عودته الى دمشق يصعد موقفه العدائي من اتحاد الكتاب اللبنانيين الـــذي كانت تربطه به أوثق الروابط .

وقد تجلى تصعيد هذا الموقف العـــدائي ، بادىء الامر ، في مقالين كتبهما في الصحافة الرسمية السورية عضوان من وفد الاتحاد كانا محشوين بالاكاذيب والمهاترات التي أثارت من اشمئزاز الكتاب السوريين أنفسهم ما وفر علينا أي رد أو تكذيب .

ثم صدر في دمشق ، بتحريض من رئيس الوفـــد السوري ، قرار بمنع مجلة « الآداب » التي تبنت موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين بكامله . وكان هذا القرار كليا ، اي انه كان يمنع دخـول مجلـة « الآداب » الـى القطـر السوري منعا باتا ، دون تمييز بين عدد وعدد ، خلافـــا لموقف السلطة المصرية التي لم تمنع المجـلة منعا باتا ... حتى آن عدد « الآداب » الخاص بالقصة القصيرة ، والذي كان قد أعدّ قبل انعقاد مؤتمر تونس ، ولم يمنع من دخول مصر . منع من دخول الاراضي السورية رغم خلوه مـن ايه اشاره الى معركة حرية الفكر ، ورغم اشتراك عـدد كبير مـــن الفصاصين السورييـــن ، منهم وزير العدل السوري ومنهم حزبيون معروفون ، في تحريره ، مما يدل على أن منع المجله صادر عن موقف شخصي حاقد بعيد كل البعد عن الموضوعية . وكان واضحا ان منـــع المجلة التي تعبر عن موقف اتحاد الكتاب اللبنانيين ليس المقصود منه رئيس تحريرها بل الاتحاد كله . ومـــع ذلك فان الاتحاد ، بسبب من الازمة التي قامت في الاشهر الماضية بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانيه ، رأى ان يؤجل اثارة هذه القضية مراعاة لموقف السلطة السورية من تأييد المقاومه الفلسطينية ودعم القـوى الوطنية ، وهـو الموقف الذي ينسجم مع رأي اتحاد الكتاب اللبنانيين كما ظهر في عدة بيانات أصدرها خلال الازمـــة . والحق ان اتحادنا يعرف ان يفرق بين المـــواقف ذات الاهميـة المصيرية والمواقف الاخرى . من أجل هـــذا أشار عضوان في الاتحاد ، هما الامين العام والدكتور ميشال سليمان ، الى أهمية موقف الشقيقة سوريا في دعم المقاومة ، في مقالين لهما نشرا في « الآداب » عقب انتهاء الازمة .

على ان معركة حريـــة الفكر العربي لا تتجزأ . وتستوي فيها كل السلطات أيا كانت . ولئن كان ظرف معين قد جعلنا نتريث قليلا في متابعة هذه المعركة تجاه بلد معين ، فان هناك دلائل واضحة تشير الى ان رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية الاستاذ جورج صدقني يسلك الآن ، قصدا او مراعاة او مجاملـة ، طريق الارهاب الفكري الذي كانت سورية بعيدة عنه حتى الآن .

من ذلك أن الاستـاذ جورج صدقني ، قـد أجبر عضوين في الاتحاد على مهاجمة الوفـد اللبناني مهاجمة مليئة بالدسائس والاكاذيب .

ومن ذلك أيضا ما بلغنا من انه استصدر من الاتحاد قرارا بطرد شاعر يعمل في الاتحاد لسعيه الى جمـــع

تواقيع الادباء السوريين على مذكرة تحمل احتجاجهم على التدابير المصرية تجاه الادباء والصحفيين .

ثم ان منع مجلة « الآداب » يندرج حتما في سياسة هذا الارهاب لمنع القراء السوريين من متابعة تفاصيل معركة الحرية الفكريه التي تنقلها المجلة ، وللضغط على الكتاب والشعراء السوريين لمقاطعة المجلة ، وهو شكل آخر من اشكال القمع والاضطهاد .

وقد أطلعنا أخيرا في مجلة « الموقف الادبي » (العدد ١٢ سنة ١٩٧٣) على حديث مع الاستاذ جورج صدقني نفسه ، وهو مدير المجلة المسؤول ، حول مؤتمر تونس محشو بالمغالطات وتشويه الوقائع والدوافع .

ونورد فيما يلي القسم الذي يعنينا من هذا الحديث، ليتمكن القارىء من متابعة ردنا عليه .

قال رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري الذي شارك في المؤتمر التاسع :

« وعندما جرت مناقشة حرية الاديب ، حدثت مهاترات مؤسفة . وكان موقفنا موقفا ملتزما بالدفاع عن حرية الاديب في الوطن العربي مبتعدا عن المهاترات والمزاودات الكلامية .

« لقد ضمنا البيان العام للمؤتمر كل ما يمكن ان يقال في هذا المجال ، وتم التوصل الى اقرار تشكيل لجنة من رؤساء الوفود تزور الاقطار المعنية وتعالج الموضوع بهدوء معالجة مثمرة وفي الوقت نفسه بعيده عن التشهير . أما موقف رئيس الوفد اللبناني البراق الذي ما تزال تسطع أنواره كل يوم تقريبا على صفحات جريدة النهار اللبنانية فهو موقف براق فعلا . وليس لي من تعليق عليه اكثر من القول بأنه كان موقفا لا يريد ان يأكل عنبا لانه قد بشم من أكل العنب بل يريد وعن سابق تصور وتصميم أن يقتل حارس الكرم .

« وقد يكون من المناسب أن أضيف هنا ما قاله لي رئيس وفد البحرين . قال : « هذه المزاودات لن تخرج قاسم حداد من سجون البحرين ، بل ستدخلني اليها » . ولقد سمعت أخيرا انها أدخلته بالفعل الى السجن .

« لذلك لم يفاجئني موقف الوفد اللبناني بعد أن عاد الى بيروت اذ حاول أن يشوه موقف اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري. ولقد سبق لرئيس الوفد اللبناني أن كان له موقف متميز في المؤتمر الثامن الذي انعقد في دمشق ، موقف متميز بالحقد على سورية وعلى مسيرتها الثورية التقدمية ، عندما اغتصب لنفسه دور رئيس وفد العراق وحرض رئيس الوفد العراقي على الانسحاب من المؤتمر فباء بالخسران ، وعندما عارض أن ينص في البيان الختامي للمؤتمر الثامن على تحية سورية الثورة وصمودها في وجه العدوان الصهيوني فباء باستنكار شامل من جميع الوفود ، وعندما حاول جاهدا في دمشق وفي القاهرة أن يعطل انعقاد المؤتمر الثامن في دمشق بحجج واهية مستغلا صفته كأمين عام مساعد لاتحاد الادباء العرب .

« ان الموقف السلبي للوفد اللبناني تجاه اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري هو في حقيقته موقف من سورية الثورة والتقدم ولا يعبر عن موقف الادباء التقدميين في لبنان ، كما لا يضير صمود سورية في وجه العدوان في شيء » .

ونلخص ردودنا على هذا الكلام فيما يلي :

١ ــ في اجتماع رؤساء الوفود لم يرتفع صوت رئيس الوفد السوري حين طرحنا قضية اضطهاد الادباء والمفكرين في بعض البلدان العربية . بل اكتفى بالاصغاء ، مما جعلنا نعتقد انه انما يساير رئيس الوفد المصري على غير اقتناع حقيقي . ولكننا كنا على خطأ في هذا الظن . غير ان المؤسف أن نراه الآن يعتبر اثارة قضية حرية الفكر « مهاترة » و « مزاودة » كلاميه !

٢ ــ يقول رئيس الوفد السوري انه قد تم التوصل الى اقرار تشكيل لجنة من رؤساء الوفود تزور الاقطار المعنية وتعالج الموضوع بهدوء معالجة مثمرة .. فما أخبار هذه اللجنة ؟ وهل زارت الاقطار المعنية ؟ وأين هو تقريرها ؟ ان الذي نعرفه هو ان الارهاب الفكري لا يزال قائما في « الاقطار المعنية » ... وقد كنا نتوقع ان يكون هذا هو مصير اللجنة : ينفض المؤتمر ويموت القرار الذي ينسى رؤساء الوفود أنهم اتخذوه !

٣ ــ أما ان موقفنا « براق » كما يصفه رئيس الوفد السوري ، فلا نجد ما نرد به عليه الا القول بأن موقفه هو وموقف كثير من رؤساء الوفود الآخرين ، انما هو موقف « مخجل » ... وأنه يتناقض مع رأي جميع الادباء السوريين التقدميين الواعين ، وسواهم من الادباء العرب . وأما محاولته الغمز من قناتنا بنشر بياناتنا في « النهار » ، فلا تثير لدينا الا شعور الاشفاق . ان صوتنا هو المهم ، من أي منبر انطلق ، شريطة أن يظل محافظا على نقائه .. وقد كانت جريدة « النهار » ، على ما بيننا وبينها من خلاف في وجهات النظر **القومية** ، تنشر هذه البيانات بكل أمانة .. في حين ان صحفا أخرى أقرب الى اتجاهاتنا **القومية** كانت تمتنع عن نشر هذه البيانات لارتباطات خاصة لا تخفى بواعثها على أحد ، بالرغم من اقتناع محرريها بخطأ حجب صوت اتحاد الكتاب اللبنانيين !

٤ ــ يعرف الجميع ان الشاعر علي عبدالله خليفة ، رئيس وفد البحرين ، قد انسحب من مؤتمر تونس مع الوفد اللبناني احتجاجا على تخاذل المؤتمرين في مواجهة القمع الفكري . وكان هو نفسه يتوقع لدى عودته ان يلقى القبض عليه ، وقد صارح الكثيرين بذلك . وقد كان أكرم لرئيس الوفد السوري ان يسعى ، بصفته أمينا عاما مساعدا لاتحاد الادباء العرب ، وبصفته الرسمية كذلك ، ان يتدخل لاطلاق سراح قاسم حداد ، لا ان يشمت ويصمت عن اعتقال زميله رئيس وفد البحرين !

وعلى اي حال ، فقد تلقى اتحاد الكتاب اللبنانيين من الاستاذ علي عبدالله خليفة (وقد تأكد لنا انه لم يعتقل) الكلمة التالية :

« حضرة الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين ،بيروت

تحية طيبة وبعد . فيهمني ان أؤكد لكم ان ما ورد في مجلة « الموقف الادبي » على لساني بالصورة التي نشرت ليس صحيحا » .

ونحن نترك للادباء ان يحكموا ، بمقتضى هذه الرسالة، على الاستاذ جورج صدقني !

٥ ــ أما التجني والافتراء فيتجليان في اتهام رئيس الوفد اللبناني بانه كان له « موقف متميز بالحقد على سورية وعلى مسيرتها الثورية التقدمية » بمناسبة انعقاد المؤتمر الثامن للادباء العرب في دمشق .. انه يتهمنا بأننا حرضنا الوفد العراقي على الانسحاب من المؤتمر : وتلك مغالطة لم نكن نتصور أن تصدر عن « أمين عام مساعد لاتحاد الادباء العرب » ! ذلك ان العكس تماما هو الصحيح : فقد أبلغنا في حينه رئيس الوفد العراقي ان في نية الوفد الانسحاب من المؤتمر احتجاجا على قصيدة صالح جودت ، فقصدنا الاستاذ جورج صدقني نفسه راغبين اليه ان يتدخل لتفادي الامر بصفته رئيسا للمؤتمر، ثم أقنعنا الوفد العراقي ، ورئيسه الشاعر شاذل طاقة شاهد على ذلك ، بالعدول عن الانسحاب . وقوله اننا عارضنا أن ينص في البيان الختامي على تحية سورية الثورة وصمودها في وجه العدوان الصهيوني ، مغالطة ضخمة أخرى نأسف أن يتدنى اليها .. فالواقع ان الوفدين الليبي والجزائري وجدا في نص يشيد بنضال سورية دون سواها ظلما لبلديهما ، فاقترحنا تعديل هذه الفكرة بحيث تنص على تحية نضال الدول العربية التي تصمد للعدوان الخ ... وهكذا كان . وأما قوله اننا حاولنا في دمشق والقاهرة تعطيل انعقاد المؤتمر الثامن في دمشق « بحجج واهية » فثالثة المغالطات الضخمة في هذه الفقرة : انه يقصد هنا ما حاولنا أن نقوم به للتوفيق بين موعد انعقاد مؤتمر الادباء العرب في دمشق ، وموعد انعقاد مهرجان أبي تمام في الموصل . والواقع ان الموعد المحدد لمؤتمر الادباء العرب الثامن في دمشق كان في منتصف شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٢ ، وقد حدد العراق موعدا لاحقا لمهرجان أبي تمام في الموصل هو ١١ كانون الاول ١٩٧٢ ، أي بعد حوالي شهر من موعد انعقاد مؤتمر دمشق . ولكن حدث ان اقترحت سورية على الامانة العامة للاتحاد تأخير موعد مؤتمر دمشق ، فاذا بالموعد الجديد يقع في اليوم نفسه لانعقاد مهرجان أبي تمام . وبلغنا استياء العراق من هذا الترتيب ، وقد أستنتج منه سوء نية من الامين العام للاتحاد او من المسؤولين في دمشق ، ولكننا شخصيا اعتبرناه مجرد سهو ، فكان أن سافرنا الى القاهرة لاجراء محاولة للتنسيق او التعديل بحيث يفصل بين مؤتمر دمشق ومهرجان الموصل بضعة أيام ، لا سيما وان عددا من الشعراء العرب كانوا مدعوين الى المؤتمر والمهرجان كليهما . وقد بارك الامين العام مسعانا، وقررنا العودة الى دمشق لاتمام المحاولة ، وأبرق الامين العام للمسؤولين في العاصمة السورية يعلمهم بتوجهنا اليهم وموافقته على التعديل اذا ارتأوا ذلك . ولكن الاستاذ صدقني رفض مختلف الحلول المطروحة ، ومنها موافقة العراق على تأجيل مهرجان أبي تمام ثلاثة أيام شريطة أن يستضيف في الموصل مهرجان الشعر والشعراء المدعوين اليه . وكان أن عدنا الى بيروت وأبلغنا العراقيين اخفاق مساعينا للتوفيق . وبالرغم من اننا كنا شخصيا مدعوين الى مهرجان الموصل ، فقد آثرنا حضور مؤتمر الادباء في دمشق على رأس وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين .

هذه هي الوقائع التي حاول رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية تشويهها وتحريفها ليتمكن من تشويه دوافعنا الحقيقية .

٦ ــ بقي قول الاستاذ صدقني « ان الموقف السلبي للوفد اللبناني تجاه اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري هو في حقيقته موقف من سورية الثورة والتقدم ولا يعبر عن موقف الادباء التقدميين في لبنان ... »

ولعله بذلك يشير الى انسحاب عدد من اعضاء اتحاد الكتاب اللبنانيين من اتحاد الكتاب العرب في سورية . وهو تفسير يتضمن تشويها مؤسفا . فان الاستاذ صدقني يعرف عميق المعرفة ان اتحادنا كان دائما وما يزال مع سورية الثورة في صمودها ونضالها . ونحن نتحداه ان يعثر لنا في أي مقال من مقالات اعضاء اتحادنا ما يؤيد زعمه . وحتى كتاب استقالة بعض اعضاء اتحادنا من اتحاد الكتاب العرب في سورية يحمل تأكيدهم لدعم سورية الشقيقة الى أبعد حدود الدعم . ونحن نراه يتناسى أو يتجاهل الصلات الوثيقة التي كانت تربط بين الاتحادين واللقاءات الادبية في دمشق وبيروت ، والصداقة الشخصية بينه وبين كثير من اعضاء اتحادنا . وقد يكون نسي انه وجه دعوة الى امين اتحادنا العام للتحدث في حفل تأبين المرحوم صدقي اسماعيل منذ أشهر قليلة . ولن يستطيع هو أو سواه أن ينكر ان معظم الادباء

السوريين ، ان لم نقل كلهم ، ولا سيما الحزبيون منهم ، انما نشأوا وترعرعوا ولا يزالون حتى اليـــوم ينشرون انتاجهم في مجلة « الآداب » ... والحق ان انسحاب الاعضاء اللبنانيين المنتسبين الى اتحاد الكتاب العرب في دمشق هو احتجاج على موقف الوفد السوري في مؤتمر تونس ، وليس بحال من الاحوال عداء لسورية الثورة . بل نحن واثقون من أن موقف رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية من اتحادنا يضر ضررا بالغا بسورية الثـورة ويسيء الى سمعتها ، لان هذا المـــوقف يناقض الثورية التي يشير اليها !

ونحن نتحداه اخيرا أن يسمي لنا أديبا تقدميا واحدا في لبنان لم يؤيد موقفنا في مؤتمر تونس !

وبعد ، فيؤسفنا كـــل الاسف أن ينضم الاستـاذ صدقني الامين العام المساعد لاتحـــاد الادباء العرب الى موقف الاستاذ يوسف السباعي الامين العام للاتحاد ، في تشويه موقف اتحادنا واعتباره ضد مصر وضد سورية . انه في الحقيقة موقف مع مصر الحرية وسورية الحرية !

الاميـن العام

سهيل ادريس

□□□

برقيتـا احتجاج

وجه اتحاد الكتاب اللبنانيين البرقيتين التاليتيـن دولة رئيس الوزراء الاستاذ تقي‌الدين الصلح

اتحاد الكتاب اللبنانيين يحتج على اعتقال الاستاذ توفيق خطاب مدير تحرير « المحرر » ويعتبـر هذا التدبير محاولة لقمع حرية الفكر التي هي عنـوان لبنان الاول ويطالبكم بالتدخل لاطلاق سراح الزميـل الكـاتـب .

الاميـن العـام

دولة الاستاذ تقي‌الدين الصلح رئيس الوزراء

الحافا باحتجاجنا امس على اعتقال توفيق خطاب ، يحتج اتحـاد الكتاب اللبنانيين على توقيف الزميل محمد اميـن دوغـان ويعتبر هذا التدبيـر تأكيـدا لمخطط مدروس لاضطهاد الفكـر الحـر في لبنـان نطالبكـم مجددا بالتدخل لاطلاق سراح الزميليـن الكاتبيـــن ووقف التمادي في هذا المخطط الضار بسمعـة لبنان الفكريـة .

الاميـن العـام

□□□

بيان عن اضطهاد ادباء البحريـن

واصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي عـن اضطهـــاد الادبـاء فـي البحريـن :

تتواتر الانباء عـن الاعتقالات واساليب التعذيب التي تمارسهـا سلطات البحريـن على كثيـر من العناصر الوطنية ، وبينها عدد مـن الادباء والشعراء يلاحقـون او يعتقلـون من غير محاكمة علنية لهم .

وقد بلغنا مـن مصادر موثوقـة ان الادباء علي عبدالله خليفـة ويعقوب الحرفي (عضوي وفد البحريـن الى مؤتمـر الادباء العرب في تـونس) واميـن صالح وسواهم يخضعـون لتحقيقات وملاحقات مستمرة من غيـر معرفة الاسباب ، وان اسرة الادباء والكتاب في البحريـــن مفروض عليهـا ملاحقـة دائمـة ، ولم يرخص لهـا باصدار مجلة ادبية تطالب بهـا منذ تأسيسهـا .

ولكن هنـاك شعراء وادباء آخريـن يخضعـون للتعذيب ، ومنهم الشاعر علي الشرقاوي وقاسم حداد الذي اصيب في السجن بكسر في ساقه من شدة التعذيب ، وليس هنـاك من يعرف سبب اعتقالـــه وتعذيبه وكانوا قد وضعوا الكلابات في معصمه عند اعتقاله وطافوا بـه في الشوارع ارهابا له وللاخرين ومحاولة لتحطيم نفسيته .

وكذلك ابلغنـا الكاتب المسرحي اللبناني فارس واكيم انه قـد عومل معاملـة سيئة جدا في مطار البحريـن لدى مروره بشكل ترانزيت لمجرد انهم عرفـوا بانه « كاتب » فأهانـوه وبعثروا اوراقه ، ممـا يدل على انهم يتفصدون الاساءة الى كل حامل قلم ، ولو لـم يكـن مـن سكـان البحريـن !

ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يجدد تكرارا احتجاجه واستنكاره لهذه الاساليب الارهابيـة ويطالب سلطـات البحريـن بان تقلـع عنهـا ، ويهيب بجميع المفكريـن والادباء العرب الاحرار ان يرفعوا اصواتهـم بالاحتجاج ، كمـا انه لن يتوانـى عن تصعيـد حملتـه الاحتجاجيـة في الاوساط الثقافيـة المحليـة والعربيـة والعالمية . والاتحاد يكلف القائم باعمال البحرين في سفارة الكويت في لبنـان بنقل هذا الاحتجاج الى المسؤوليـن الذيـن يسمحون بممارسـة هذه الاعمال القمعيـة فيما هم يزعمـون انهم يعملون لاقامة الديموقراطية .

الاميـن العـام

□□□

من يقف مع الحرية ؟

تحت هذا العنوان ، نشرت مجلة « الى الامام » التي تصدر في بيروت ، بتاريخ ١٣ تموز الماضي ، العدد ٤١٦ ، الكلمة التالية :

في عدد « الآداب » الاخير (لشهري أيار وحزيران) ملف خاص عن « معركة حرية الفكر العربي » ، وهو عبارة عن وثائق هامة دفاعـا عن الانسان وحريته قبل ان تكون دفاعا عن الفكر والعاملين في ميدانه. وهذه الحرية جزء من النضال الذي يجب أن يسهم فيه المفكرون والادباء والعلماء ، لفضح موقف العديد من الانظمـــة التي تضطهد الانسان ، والمبدعين بالذات ، فتعطل العملية الحضارية ، وبالتالي تحتقر الحرية التي هي أساس الابداع والخلق والتجاوز لتحريك المجتمعات .

ثمة تشخيص هام في هذه الوثائق ، وهو ان معظم الانظمة مهمـا كانت طبيعتها ، انما هي أنظمة تفرز وفق مصالحها مجموعة من « الهيئات والاتحادات » لكي تكون سلطوية وأمينة لطرحها السياسي النفعي دون الاقتراب من موضوعة الحرية والحقوق الانسانية والدفاع عنها ، وهذه الاتحادات والهيئات الادبية ، بحكم طبيعتها المنحنية للسلطة ، تنقلب عدوة للحرية ، عندما تنطلق باسم الانظمة وسياساتها وتكون جزءا من التسويقات السياسية المطروحة في ميدان النفع وتبرير الاضطهـــاد والعسف .

ان عالمنا العربي ، يعيش مرحلة الصراع الشاق والمواجهة غير الواضحة بتأثير التشويهات الصادرة عن مؤسسات وأجهزة رجعية وبرجوازية ، هذا المجتمع بالتأكيد ينطوي على الكثير من خنق الحريات والاهانة والعبودية ، والكثير من حرق محتوى الصراع ، واكسابه الابهام . وبالتالي فان عملية التمويه والخداع التي تزاولها المؤسسات لا تسهم في التخريب وتطمس معنى الحرية ، بل تحرف كذلك طريق المواجهة التي يجب ان تكون واضحة امام الجماهير اسهاما في حركتها الثورية . وفي هذا الشأن من الذي يدافع عن الحرية ؟ ومن يبلور الصراع ، أو يساهم في بلورته ؟ ومن يدافع عن الانسان ؟

ان عالمنا العربي الذي تكتسحه موجة رجعية ، في اطارها يهان الفكر ويستعبد الانسان ، هو ميدان مطروح امام المفكرين والعلماء والادباء لكي يدافعوا ليس عن حرية الفكر ، بل حتى عن الجماهير عامة .

ان مهام الادباء والمفكرين الاحرار هو الاسهام في العملية الثورية وفي التغييرات التي هي في صالح الجماهير والمجتمع ، ومن هنا فان الاضطهاد والعسف بصور الاعتقالات والطرد والتعذيب وبصور اهانة حقوق الانسان ، هو من مهام هؤلاء النخبة الذين يعيشون مستويات عالية من الوعي .

ان الدفاع عن الفكر مهمة الاحرار ، والاديب لا يمكن أن يكون مبدعا أو حاملا لهذه الصفة ما لم يكن حرا أولا . ان الدفاع عن الانسان ، واستنكار الاعتقالات والطرد والتعذيب والتضييق ، وفضح القمع السلطوي ينافي الحرية التي ينادي بها الخلق .. لذلك فان الحرية فوق كل شيء ، ولاجل هذا الموقف ينبغي ان يسود التصاق تام وملتزم من قبل الادباء والكتاب والمفكرين بالجماهير العربية .

أيضا ..

في شهريات « الآداب » وتحت باب شهريات بقلم رئيس التحرير اتخذت « الآداب » موقفا ملتزما متقدما من الحدثين المهمين : اغارة العدو على بيروت ، وقتال آيار .

لقد كتبت « الآداب » وهي تنقل بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين حول « الاغارة » تقول : اذا كان العدوان الاسرائيلي المذهل الذي وقع في بيروت .. يدل على شيء جديد فعلى ان تخاذل السلطات اللبنانية اصبح من الاستهانة بكرامة لبنان بحيث يشجع الوحشية الاسرائيلية على ارتكاب أفظع الاعمال وأنكرها ..

وأيضا كتبت « الآداب » تقول في تحليل الهجمة الاخيرة ضد المقاومة : « لعل هذا المظهر الدفاعي الذي تلبس المقاومة الفلسطينية منذ تشييع زعمائها كان الفرصة المناسبة لقيام السلطة بالضربة المبيتة منذ وقت طويل ... » .

لقد أعطت « الآداب » أيضا صورة المفكرين وجراحاتهم في تصوير فظاعة الهجوم على المقاومة والمخيمات .. وكتبت تقول في وصفها البياني :

« عاشت منطقتنا فترة عصيبة شاركت فيها الطائرات بقصف مخيمات اللاجئين ، وشاهدنا صواريخها وقنابلها تهبط من فوق منازلنا ... وتصورت في ذهني حالة اللاجئين في المخيمات التي كنا نسمع دوي القنابل ينفجر فوقها وليس فيها ملاجيء تلوذ بها النساء والاطفال ... » .

ان شهادة « الآداب » لا يرقى اليها الشك لانها شهادة المدافعين عن الحرية ، وشهادة الملتزمين بالانسان من خلال سهيل ادريس الذي عبر برئاسته لوفد اتحاد الكتاب اللبنانيين في مؤتمر تونس عن التزامه بالحرية .

وأيضا هي شهادة المفكرين والادباء الذين يستنكرون قمع السلطة للحرية وللجماهير ، وبالاخص الثورة الفلسطينية وجماهيرها ..

ان موقف « الآداب » في عددها الاخير ، ينطوي على الالتزام ، وهذا الالتزام يجب ان يكون شعار المفكرين جميعا للدفاع عن الانسان أينما كان ، وبالتالي هو موقف أخلاقي ثوري لفضح محاولات طمس الجريمة .

□□□

من شاعر لبناني

حضرة الدكتور سهيل ادريس ، الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين المحترم .

... هكذا ـ اذن ـ وبكل بساطة ، تتجرأون على المقدسات ، وترفعون أبصاركم نحو العتبات الملوكية ؟.. تزعجون جلالة أمير البحرين (ذي الخنجرين) ، وتغضبون آخر ملوك السلالات (العجل ـ الاله : أنوبيس) فيغضب عليكم الحواريون ، ويفوتكم الخير الوفير...

ألم تعتبروا وتقرأوا التاريخ ؟ ألم يجئكم نبأ ذاك الشاعر المحظوظ، وقد ملأ الامير فمه بالذهب ؟.. لعل (عزيز أباظه) أو صاحبه الذهبي الفم أخبركم عنه .

وبعد :

طوبى لكلمة تقرع كالناقوس في هذا الصمت العربي المريب .
طوبى لكلمة تهدم كي تؤسس .
والى الجحيم كل تراث الادب العربي في باب المديح والقريض .
لقد انتهى عهد شعراء البلاط ، اللاعقين أحذية الملوك .
وبدأ عهد الشعراء الذين يدقون بأحذيتهم أقفية الملوك .

بيروت — محمد علي شمس الدين

□□□

من كاتب مغربي ...

عزيزي الاستاذ سهيل المحترم

تحية أخوية صادقة . لقد قلتم في أحد تصريحاتكم التي أعقبت مؤتمر تونس بان كل مفكر أو أديب مضطهد هو صديقكم ، ولهذا فاني أعتبر نفسي صديقا لكم ولا أجد حرجا في أن أحييكم تحية الاصدقاء المخلصين .

واذا كنتم يا عزيزي قد شعرتم بالعنت والضيق عندما أسكتوكم في تونس ، فلقد حرمت أنا من لقمة العيش بسبب موقف السلطات المغربية من تصريحاتي داخل المؤتمر الرابع لاتحاد الكتاب المغاربة مما تحدثت عنه الصحف والاذاعات في حينه وكانت له أصداء في المؤتمر التاسع للادباء العرب ، لعلكم لا زلتم تذكرونها .

لكنني لا أرثي لحالي وحال العشرات امثالي من رجال الفكر في وطننا العربي بقدر ما أنزعج وأخاف بل وأتالم لمصير المتصدين لمعركة التحرير والانعتاق كيفما كانت أسماؤهم ومهما كثرت الصفات البراقة التي يتقنعون بها ويختفون وراءها .

ثم لا يسعني بعد هذا الا أن أشد على يديكم وأيدي سائر الادباء الاحرار ، شاكرا لكم ما تفضلتم به علي من مبادرات في سبيل تخفيف الازمة العابرة التي حلت بي سواء بالتنديدات التي وردت في بيانكم المشهور أو بالاحتجاجات التي تضمنتها برقيتكم الى وزير خارجية المغرب .

وأعاهدكم أيها الاخ العزيز بانني لن أتردد أو أتوانى عن المضي في الطريق الذي اخترته لنفسي مهما كانت الصعوبات ، وانني أعتبر نفسي عضوا عاملا في اتحاد الادباء العرب الاحرار ، وأعبر عن رغبتي في حضور أشغال المؤتمر التأسيسي للاتحاد .

الرباط — عباس برادة

□□□

من كاتب سوري

الدكتور سهيل أدريس المحترم .
تحية وبعد ..

قرأنا ـ أنا ومجموعة من الادباء الشباب ـ ملف معركة حرية الفكر العربي الخاص ، في مجلتكم الرائدة « الآداب » ، فترك في نفوسنا الفخر والاعتزاز .. لموقفكم .

لقد تابعنا ـ ولا زلنا نتابع ـ أخبار المعركة الفكرية التي خاضها وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين في مؤتمر الادباء العرب التاسع في تونس ، وأخبار انسحابه المشرف .. لقد كان انسحابكم خطوة صائبة دفعتنا الى الاعتقاد بانه لا بد لاكثر من وفد آخر أن يحذو حذو خطوتكم الجريئة . ولكنا فوجئنا بعد أيام بقرار منع مجلة « الآداب » من الدخول الى الاراضي السورية العربية ، فاستغربنا هذا القرار ... ثم قرأنا « للبعض » في صحافتنا هجوما على « موقفكم » وعلى مجلتكم الرائدة فزاد الامر بنا استغرابا ..

ومن هنا ، من مدينة حلب ، نقول وبكل صراحة ... بأن مثل هذه الخطوة تركت اثرا سيئا في نفوس الادباء ـ والشباب منهم خاصة ـ ولقد شعرنا بفراغ كبير في حياتنا الادبية ، لان مجلتكم لم تكن في يوم من الايام من المجلات التي يمر بها من يهتم بالادب مرورا .

أبدا ..

لو نظرنا الآن في سماء أدبنا العربي الحديث لرأينا كثيرا من الاسماء اللامعة في دنيا القصة والشعر والبحث ... أخذت طريقها أول ما أخذت على صفحات مجلتكم .. التي فتحت ـ ولا تزال تفتح ـ صدرها لكل ادب شاب جيد يريد أن يقول شيئا جديدا وجديرا ، وأخذته بالرعاية والتشجيع على مدى عمرها البالغ الواحد والعشرين عاما .

عزيزنا الدكتور سهيل ..

ان مواد ملف معركة حرية الفكر العربي ـ من رسائل وبرقيات ودراسات وكلمات ـ كلها تؤكد شيئا واحدا : ان هذه المعركة ضد شعراء الملوك والقصور .. وضد كتاب « تمسيح الجوخ » للسلطات.. ورجالات الدولة .. تؤكد بأنها واحدة من المعارك التي يخوضها شرفاء أمتنا من أجل غد أفضل لها ولابنائها .

فنحن معكم ونشد على أيديكم بحزم ضد أدعياء الادب والحرية .

حلب — نيروز مالك

□□□

مغالطة أخرى ! ..

قال الاستاذ جورج صدقني ، في حديثه الى مجلة «الموقف الادبي» ان ممثل اتحاد الكتاب العرب في سوريا « حاول جاهدا اثناء انعقاد المكتب الدائم لاتحاد الادباء العرب في القاهرة .. ان يدفع المكتب الدائم لاتخاذ قرار بأن يكون للمؤتمر موضوع واحد فقط ، وكان الموضوع المقترح هو « الثورة التكنولوجية والادب العربي المعاصر »وان ممثل اتحاد الكتاب اللبنانيين عارض هذا الاتجاه معارضة شديدة واصر على موضوع آخر هو تقييم الاتجاهات الادبية العربية الحديثة »..

والمغالطة في هذا الكلام قول رئيس الوفد السوري أن ممثل الكتاب اللبنانيين « عارض هذا الاتجاه » . فالحقيقة ان رئيس الوفد اللبناني كان لا ينفك يطالب منذ سنوات بان تقتصر اعمال مؤتمرات الادباء العرب على معالجة موضوع واحد ، ومحاضر جلسات المكتب الدائم التي لم يغب عنها الممثل اللبناني شاهدة على ذلك . ومعنى هذا ان ممثل الكتاب السوريين ، حين اقترح موضوعا واحدا ، انما تبنى « اتجاه » ممثل الكتاب اللبنانيين .. فليس صحيحا على الاطلاق اننا عارضنا « الاتجاه » ، وهو اتجاهنا اصلا ، ولكننا عارضنا الموضوع المقترح لعدم اقتناعنا به ، او على الاقل لعدم اقتناعنا بجدوى معالجته في مؤتمر للادباء العرب ، اذ كانت وجهة نظرنا يومذاك ان الثورة التكنولوجية لم تترك في النتاج الادبي العربي الحديث الا آثارا باهتة (والحقيقة ان المادة التي اوحاها هذا الموضوع للكتاب الذين عالجوه كانت بالاجمال مادة هزيلة في رأي النقاد والمناقشين) ثم اقترحنا موضوعا اخر ، وهذا من حقنا ، أردنا منه ان يقدم كل وفد دراسة وافية عنه فيما يخص انتاج بلده ، بحيث يخرج المؤتمر بحصيلة هامة تكون مرجعا رئيسيا لمؤرخي الادب العربي الحديث . وكان ان وافق المكتب الدائم على ادراج اقتراحنا ضمن موضوعات المؤتمر . ومع ذلك ، فقد عبّرنا يومذاك عن معارضتنا لهذا الموقف « التوفيقي » ، وقلنا ان وفدنا سيلتزم بمعالجة موضوع واحد من موضوعات المؤتمر ، هو الذي اقترحناه ، ليكون منسجما مع اتجاهه .. وهذا ما حصل ، اذ تولى ثلاثة كتّاب لبنانيين معالجة موضوع الاتجاهات الادبية في لبنان على اصعدة الشعر والنقد والمسرح . اما الوفد السوري ، فقد عالج عضو منه الموضوع الذي اقترحه ، وعالج عضو اخر جانبا من الموضوع الذي اقترحناه ،وعالج عضو ثالث موضوعا ثالثا لا علاقة له بموضوعات المؤتمر .. أيكون في هذا دليل لا يعتوره الشك على ما يدعيه رئيس الوفد من الايمان بالموضوع الواحد ؟

س . أ